



"جودة الفنون التشكيلية الرقمية في ضوء التطور الرقمي"

خالد مولود الأمين الجبو

قسم الفنون، كلية الآداب - الزاوية، جامعة الزاوية، الزاوية، ليبيا

khaledaljabou68@gmail.com

"The Quality of Digital Visual Arts in Light of Digital Advancements"

Khaled Mouloud Al-Amin Al-Jabo

Department of Arts, College of Arts – Al-Zawiya, University of Al-Zawiya, Al-Zawiya, Libya

تاريخ الاستلام: 2024/8/12 - تاريخ المراجعة: 2024/9/13 - تاريخ القبول: 2024/11/5 - تاريخ النشر: 2024 /12/17

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الجودة الفنية في الفنون التشكيلية الرقمية في ضوء التطور التقني المعاصر، من خلال تحليل التحولات التي أحدثتها التقنيات الحديثة في بنية العمل الفني وأساليب إنتاجه وتلقيه، وكذلك في إعادة تشكيل معايير الحكم الجمالي والفني، وينطلق البحث من فكرة أساسية مفادها أن الفنون الرقمية لم تعد مجرد امتداد للفنون التقليدية باستخدام أدوات حديثة، بل أصبحت مجالاً فنياً قائماً بذاته يتداخل فيه الإبداع الإنساني مع الأنظمة التقنية والبرمجيات الذكية، مما أدى إلى إعادة تعريف مفهوم الجودة الفنية ضمن سياق رقمي متغير.

ويركز البحث على تحليل أثر التطور التقني، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي، وتقنيات الواقع المعزز، وبرامج التصميم الرقمي، في تطوير إمكانيات الإنتاج الفني من حيث الدقة البصرية، وتنوع الوسائط، وإتاحة مستويات عالية من التفاعل بين العمل الفني والمتلقي، كما يناقش البحث التحول في دور الفنان، حيث لم يعد دوره يقتصر على التنفيذ المباشر، بل أصبح موجّهاً للعملية الإبداعية التي تشارك فيها الخوارزميات والأدوات الرقمية في توليد الصورة الفنية وتشكيلها.

واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بالفنون التشكيلية الرقمية والتطور التقني، وتحليل المفاهيم المرتبطة بالجودة الفنية ومعايير تقييم العمل الفني، وقد أظهرت النتائج أن التطور التقني أسهم بشكل واضح في رفع مستوى الجودة الفنية من خلال تعزيز الإمكانيات الإبداعية، وتوسيع آفاق التجريب الفني، وتحسين كفاءة الإنتاج البصري، إضافة إلى تعزيز البعد التفاعلي الذي أصبح عنصراً أساسياً في تقييم الأعمال الفنية الرقمية. كما توصل البحث إلى أن مفهوم الجودة الفنية لم يعد يعتمد على المعايير التقليدية فقط مثل التكوين والإتقان، بل أصبح مفهوماً مركباً يشمل الأبعاد الجمالية والتقنية والتفاعلية والدلالية، وهو ما يعكس طبيعة الفنون الرقمية بوصفها فناً ديناميكياً متغيراً باستمرار، ويخلص البحث إلى أن العلاقة بين التطور التقني والجودة الفنية هي علاقة تكاملية، حيث يسهم التطور التقني في إعادة صياغة الفن ذاته وليس فقط تحسين أدواته، مما يفرض ضرورة تطوير معايير جديدة لتقييم الفنون التشكيلية الرقمية بما يتناسب مع هذا التحول.

الكلمات المفتاحية: الجودة الفنية، الفنون التشكيلية الرقمية، التطور التقني، الذكاء الاصطناعي، الواقع المعزز، الفنون البصرية، الإبداع الرقمي.

Abstract:

This research aims to study artistic quality in digital visual arts in light of contemporary technological development by analyzing the transformations brought about by modern technologies in the structure of the artwork, as well as in its production and reception processes, and in reshaping aesthetic and artistic evaluation standards. The study is based on the fundamental idea that digital arts are no longer merely an extension of traditional arts using modern tools, but have become an independent artistic field in

which human creativity intersects with technological systems and intelligent software, leading to a redefinition of the concept of artistic quality within a changing digital context.

The study focuses on analyzing the impact of technological development, including artificial intelligence, augmented reality technologies, and digital design software, in enhancing artistic production capabilities in terms of visual precision, media diversity, and enabling higher levels of interaction between the artwork and the viewer. It also discusses the transformation of the artist's role, where it is no longer limited to direct execution, but has become a guiding role in a creative process in which algorithms and digital tools participate in generating and shaping the visual image.

The research adopts a descriptive-analytical methodology through reviewing relevant literature and previous studies related to digital visual arts and technological development, as well as analyzing concepts associated with artistic quality and evaluation standards of artworks. The findings reveal that technological advancement has significantly contributed to improving artistic quality by enhancing creative capabilities, expanding experimental possibilities in art, improving visual production efficiency, and strengthening interactivity, which has become a fundamental criterion in evaluating digital artworks. The study concludes that the concept of artistic quality is no longer based solely on traditional criteria such as composition and technical skill, but has become a complex concept that includes aesthetic, technical, interactive, and semantic dimensions. This reflects the nature of digital arts as dynamic and constantly evolving forms. The research ultimately concludes that the relationship between technological development and artistic quality is a complementary one, where technological progress contributes to reshaping art itself rather than merely improving its tools, which necessitates the development of new evaluation standards for digital visual arts in line with this transformation.

Keywords: *Artistic quality, digital visual arts, technological development, artificial intelligence, augmented reality, visual arts, digital creativity.*

مقدمة:

شهدت الفنون التشكيلية الرقمية خلال العقود الأخيرة تحولات عميقة ارتبطت بالتطور المتسارع في التقنيات الرقمية ووسائط الإنتاج البصري، الأمر الذي أسهم في إعادة تشكيل المفاهيم الجمالية التقليدية وتوسيع حدود الممارسة الفنية لتشمل بيئات تفاعلية قائمة على البرمجيات والأنظمة الرقمية، وقد أصبح الفن في هذا السياق أكثر انفتاحاً على التحولات الفكرية المرتبطة بما بعد الحداثة، حيث لم يعد العمل الفني ثابتاً أو محصوراً في وسيط مادي، بل غدا بنية متغيرة تتفاعل مع المتلقي والزمن والتقنية في آن واحد (إبراهيم، 2015: 38).

وفي ظل هذا التحول، برزت الفنون الرقمية بوصفها مجالاً فنياً قائماً على الدمج بين الإبداع البصري والتقنيات الحديثة مثل الواقع الافتراضي والمعالجة الرقمية للصور، مما أتاح إمكانات غير مسبوقة في بناء الصورة الفنية وإعادة تشكيلها، وقد انعكس هذا التطور على طبيعة الإخراج الفني وأساليب التكوين البصري، حيث أصبحت الصورة الرقمية مجالاً مفتوحاً للتجريب وإعادة الإنتاج الجمالي، بما يعزز من جودة العمل الفني من حيث الشكل والمضمون (أحمد، 2014: 206؛ عبدالكريم، 2019: 690)

كما ساهم التطور التقني المعاصر، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي وتقنيات الواقع المعزز، في إحداث نقلة نوعية في بنية الفنون التشكيلية الرقمية، إذ لم تعد الأدوات التقنية مجرد وسائط تنفيذ، بل أصبحت جزءاً من العملية الإبداعية ذاتها، تشارك في توليد الفكرة وتشكيل الصورة، وقد أكدت الدراسات الحديثة أن هذا التداخل بين الفن والتقنية أسهم في رفع مستوى الجودة الفنية وتعزيز البعد الجمالي والتعبيري للأعمال الرقمية المعاصرة، مما أوجد أنماطاً جديدة من الإنتاج الفني تتسم بالديناميكية والتفاعل (العفيفي، 2023: 2)

وانطلاقاً من هذا السياق، تتناول هذه الدراسة موضوع الجودة الفنية في الفنون التشكيلية الرقمية في ضوء التطور التقني، باعتباره أحد الموضوعات المعاصرة التي تعكس العلاقة الجدلية بين التقنية والإبداع، وتسعى إلى تحليل أثر التحول الرقمي في إعادة صياغة معايير الجودة الفنية وتقييم العمل الفني في العصر الرقمي.

مشكلة البحث:

شهدت الفنون التشكيلية الرقمية في السنوات الأخيرة تطورًا متسارعًا نتيجة التقدم التقني في أدوات الإنتاج البصري وبرمجيات التصميم والتفاعل الرقمي، مما أدى إلى تغير جذري في طبيعة العمل الفني وأساليب بنائه وتلقيه، وهذا التحول لم يقتصر على الجانب التقني فقط، بل امتد ليشمل المفاهيم الجمالية ومعايير الحكم على الجودة الفنية، الأمر الذي جعل تحديد مفهوم "الجودة الفنية" في الفنون الرقمية مسألة أكثر تعقيدًا مقارنة بالفنون التقليدية (إبراهيم، 2015: 9). وفي ظل هذا التطور، برزت إشكالية تتعلق بمدى قدرة الفنون التشكيلية الرقمية على الحفاظ على القيم الجمالية والفنية الأصيلة، في مقابل اعتمادها المتزايد على التقنيات الحديثة مثل الواقع الافتراضي والذكاء الاصطناعي والمعالجة الرقمية للصورة، والتي أصبحت جزءًا أساسيًا من عملية الإنتاج الفني، وقد أدى هذا التداخل بين الفني والتقني إلى إعادة طرح سؤال جوهرى حول طبيعة الجودة الفنية ومعايير تقييمها في الأعمال الرقمية المعاصرة (أحمد، 2014: 206؛ عبدالكريم، 2019: 683-695)

كما أن تعدد الوسائط الرقمية وتنوع التقنيات المستخدمة في إنتاج الأعمال الفنية المعاصرة قد أوجد حالة من التباين في مستويات الجودة الفنية، مما يثير تساؤلات حول مدى تأثير التطور التقني في رفع القيمة الجمالية للعمل الفني أو تقليلها، وحول ما إذا كانت التقنية أصبحت عنصرًا داعمًا للإبداع أم بديلاً عنه، وتؤكد الدراسات الحديثة أن هذا التحول الرقمي أفرز أنماطًا جديدة من الإنتاج الفني تتطلب إعادة النظر في أسس التقييم الفني التقليدي (رشدي، 2023: 449-460) وفي ضوء ما سبق، تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي: "ما أثر التطور التقني في تشكيل الجودة الفنية في الفنون التشكيلية الرقمية؟"

ويفرع عن هذا التساؤل عدد من التساؤلات الفرعية، منها:

1- ما مفهوم الجودة الفنية في الفنون التشكيلية الرقمية؟

2- ما أثر التطور التقني في بناء العمل الفني الرقمي؟

3- كيف يمكن تقييم الجودة الفنية في ظل التحولات التقنية الحديثة؟

أهمية البحث:

تتبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول موضوعًا معاصرًا يرتبط بالتطور المتسارع في الفنون التشكيلية الرقمية وما أحدثه هذا التطور من تحولات في المفاهيم الجمالية ومعايير الجودة الفنية، الأمر الذي يجعل من دراسة العلاقة بين التقنية والإبداع الفني ضرورة علمية لفهم طبيعة التحولات التي يشهدها الفن المعاصر.

أولاً: الأهمية النظرية

تتمثل الأهمية النظرية لهذا البحث في كونه يساهم في إثراء الإطار المعرفي المتعلق بالفنون التشكيلية الرقمية، من خلال توضيح مفهوم الجودة الفنية في ظل التطور التقني، وبيان أثر التقنيات الحديثة في إعادة تشكيل المفاهيم الجمالية للعمل الفني، كما يساعد البحث في تقديم رؤية تحليلية للعلاقة بين الفن والتكنولوجيا، وما يترتب عليها من تحولات في بنية العمل الفني وأساليب إنتاجه وتلقيه، مما يدعم الأدبيات النظرية في مجال الفنون الرقمية والدراسات الجمالية المعاصرة.

ثانياً: الأهمية التطبيقية (العملية)

تتمثل الأهمية التطبيقية لهذا البحث في إمكانية الاستفادة من نتائجه في تطوير ممارسات الفنانين والمصممين في مجال الفنون التشكيلية الرقمية، من خلال فهم أفضل لمعايير الجودة الفنية في ظل التقنيات الحديثة، كما يمكن أن يساهم في دعم المؤسسات الأكاديمية والفنية في تطوير مناهج التعليم الفني الرقمي، بما يتماشى مع التطورات التقنية المعاصرة، إضافة إلى إمكانية الاستفادة منه في تقييم الأعمال الفنية الرقمية وتحسين مخرجاتها الإبداعية.

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية التي تتسجم مع تساؤلاته الرئيسية والفرعية، وذلك على النحو الآتي:

- 1- التعرف على مفهوم الجودة الفنية في الفنون التشكيلية الرقمية.
- 2- بيان أثر التطور التقني في بناء العمل الفني الرقمي.
- 3- توضيح كيفية تقييم الجودة الفنية في ظل التحولات التقنية الحديثة.

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، بوصفه المنهج الأنسب لدراسة موضوع الجودة الفنية في الفنون التشكيلية الرقمية في ضوء التطور التقني، ويقوم هذا المنهج على وصف الظاهرة موضوع الدراسة وصفاً دقيقاً، وتحليل أبعادها المختلفة، مع تفسير العلاقة بين المتغيرات المرتبطة بها، ولا سيما العلاقة بين التطور التقني ومستوى الجودة الفنية في الأعمال التشكيلية الرقمية.

كما يعتمد البحث على تحليل الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بالفنون الرقمية والتطور التقني، بهدف استخلاص المفاهيم الأساسية وتحديد الإطار النظري الذي يفسر التحولات التي طرأت على الفنون التشكيلية المعاصرة، وصولاً إلى فهم أعمق لطبيعة الجودة الفنية في هذا السياق المتغير.

حدود البحث:

- يتحدد هذا البحث بمجموعة من الحدود التي تضبط إطاره العلمي وتحدد مجال تطبيقه، وذلك على النحو الآتي:
- **الحدود الموضوعية:** يقتصر البحث على دراسة الجودة الفنية في الفنون التشكيلية الرقمية في ضوء التطور التقني، وما يرتبط بها من مفاهيم جمالية وتقنية.
 - **الحدود الزمنية:** يتناول البحث التطورات التقنية الحديثة في مجال الفنون الرقمية خلال الفترة المعاصرة التي شهدت انتشار التقنيات الرقمية والذكاء الاصطناعي في المجال الفني.
 - **الحدود المكانية:** لا يقتصر البحث على بيئة جغرافية محددة، بل يستند إلى أدبيات ودراسات عربية وأجنبية تناولت الفنون التشكيلية الرقمية.
 - **الحدود العلمية:** يعتمد البحث على المفاهيم المرتبطة بالفنون التشكيلية الرقمية والتقنيات الحديثة في مجال الفنون البصرية دون التوسع في الفنون التقليدية إلا بقدر المقارنة اللازمة.

مصطلحات البحث:

الفنون التشكيلية الرقمية

هي أحد أشكال الفنون البصرية التي تعتمد على استخدام التقنيات الرقمية في إنتاج الأعمال الفنية أو تعديلها أو عرضها، حيث يتم توظيف الحاسوب والبرمجيات الرقمية كأدوات أساسية في العملية الإبداعية، بما يتيح إمكانيات واسعة للتجريب وإعادة تشكيل الصورة الفنية وإنتاجها بصرياً بطرق غير تقليدية (Paul, 2023: 21).

إجراءً: يقصد بها في هذا البحث الأعمال الفنية التشكيلية التي يتم إنتاجها أو معالجتها باستخدام البرامج والتقنيات الرقمية الحديثة، والتي تعتمد على الحاسوب كوسيط أساسي في تنفيذ العمل الفني وإخراجه بصرياً.

الجودة الفنية:

"هي مجموعة الخصائص الجمالية والتقنية التي تحدد قيمة العمل الفني وتميزه من حيث التكوين، والتوازن، والانسجام، والإبداع، ومدى قدرته على التأثير في المتلقي، إضافة إلى كفاءة التنفيذ التقني وتكامل عناصر العمل الفني" (إبراهيم، 2015: 17).

إجرائيًا: يقصد بها في هذا البحث مستوى الكفاءة الجمالية والتقنية في الأعمال التشكيلية الرقمية، والتي يمكن قياسها من خلال درجة الإلتقان البصري، وتناغم العناصر التشكيلية، وفاعلية توظيف التقنيات الرقمية في خدمة الفكرة الفنية.

التطور التقني:

"هو التقدم المستمر في الأدوات والوسائل التكنولوجية المستخدمة في إنتاج الأعمال الفنية، بما يشمل البرمجيات الرقمية وتقنيات الواقع الافتراضي والمعزز والذكاء الاصطناعي، والتي تسهم في توسيع إمكانيات الإبداع الفني وتطوير أساليبه" (العفيفي، 2023: 4).

إجرائيًا: يقصد به في هذا البحث التطورات الحديثة في التقنيات الرقمية التي يتم توظيفها في إنتاج الأعمال التشكيلية الرقمية، مثل برامج التصميم، وتقنيات الذكاء الاصطناعي، والواقع المعزز، وتأثيرها على العملية الإبداعية.

الإطار النظري:

الفنون التشكيلية الرقمية: المفهوم والنشأة والتطور:

تُعد الفنون التشكيلية الرقمية أحد أبرز التحولات التي شهدتها المجال الفني المعاصر، حيث ارتبط ظهورها بالتطور المتسارع في تقنيات الحاسوب والبرمجيات الرقمية، مما أتاح للفنان إمكانيات جديدة في الإنتاج والتشكيل البصري تتجاوز الوسائط التقليدية، وقد ساهم هذا التحول في إعادة تعريف مفهوم العمل الفني نفسه، ليصبح أكثر تفاعلية وديناميكية وقابلية للتجريب والتغيير المستمر.

من حيث المفهوم، يُقصد بالفنون التشكيلية الرقمية تلك الممارسات الفنية التي تعتمد على التقنيات الرقمية في إنتاج الأعمال البصرية أو معالجتها أو عرضها، سواء بشكل كلي أو جزئي، مثل الرسم الرقمي، التصميم ثلاثي الأبعاد، والفن التفاعلي والواقع الافتراضي، وتتميز هذه الفنون بمرونتها العالية وإمكانية الدمج بين الصورة، الصوت، والحركة في عمل فني واحد (كرم، 2021: 672).

أما نشأة الفنون الرقمية، فقد ارتبطت بالبدايات الأولى لاستخدام الحاسوب في الإبداع الفني خلال ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، حيث ظهرت محاولات أولية لتوليد صور فنية باستخدام الخوارزميات والبرمجة، ومع تطور الحواسيب الشخصية في الثمانينيات والتسعينيات، بدأت هذه الفنون بالانتشار بشكل أوسع، لتصبح جزءًا من الممارسات الفنية المعاصرة (Manovich, 2020: 44).

وفي السياق العربي، بدأت الفنون الرقمية بالظهور تدريجيًا مع تطور المؤسسات الأكاديمية وازدياد الاهتمام بالتكنولوجيا في مجالات التصميم والفنون، حيث ساهمت الجامعات والمعاهد والمعارض الفنية في إدخال هذه التقنيات إلى البيئة الإبداعية، مما أدى إلى تنوع الأساليب والتجارب الفنية الرقمية (إبراهيم، 2015: 61).

أما تطور الفنون التشكيلية الرقمية، فقد مر بعدة مراحل، بدأت من الاستخدام البسيط للحاسوب كأداة مساعدة، ثم تطورت إلى مرحلة الإنتاج الكامل للعمل الفني رقميًا، وصولًا إلى مرحلة التفاعل والذكاء الاصطناعي والواقع المعزز، حيث أصبح العمل الفني يتفاعل مع المتلقي ويتغير وفقًا لمدخلاته (العفيفي، 2023: 6).

كما أسهمت هذه التطورات في تغيير طبيعة العملية الفنية، حيث لم يعد الفنان هو المنتج الوحيد للعمل، بل أصبح هناك تداخل بين الفنان، والتقنية، والجمهور، مما أدى إلى ظهور مفاهيم جديدة مثل الفن التفاعلي، والفن الخوارزمي، والفن القائم على البيانات (Manovich, 2020: 67).

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن الفنون التشكيلية الرقمية تمثل امتدادًا تطوريًا للفنون التقليدية، لكنها في الوقت نفسه تعيد صياغة مفهوم الفن ذاته من خلال دمج التقنية بالإبداع، مما أتاح آفاقًا جديدة للتعبير الفني تتسم بالمرونة، والتفاعل، والتجدد المستمر.

خصائص الفنون التشكيلية الرقمية وأدوات إنتاجها:

تتميز الفنون التشكيلية الرقمية بمجموعة من الخصائص التي جعلتها من أكثر الاتجاهات الفنية تطوراً في العصر الحديث، إذ لم تعد مجرد امتداد للفنون التقليدية، بل أصبحت مجالاً مستقلاً له قواعده الجمالية والتقنية الخاصة، ويعتمد بشكل أساسي على التكنولوجيا في بناء العمل الفني وإنتاجه وعرضه.

من أهم خصائص الفنون الرقمية خاصية المرونة والتجريب، حيث تتيح هذه الفنون للفنان إمكانية التعديل المستمر على العمل دون إتلافه، مما يفتح المجال أمام عمليات إبداعية متعددة المراحل، كما تتسم هذه الفنون بإمكانية إعادة الإنتاج والتكرار دون فقدان الجودة، وهو ما يميزها عن الفنون التقليدية التي تتأثر بعملية النسخ (كرم، 2021: 685).

ومن الخصائص المهمة أيضاً التفاعلية، حيث لم يعد العمل الفني ثابتاً، بل أصبح يتفاعل مع المتلقي من خلال الحركة أو الصوت أو المدخلات الرقمية، مما يجعل المشاهد جزءاً من التجربة الفنية وليس مجرد متلقٍ سلبي (Zreiba, 2024: 14). كما تتسم هذه الفنون بقدرتها على الدمج بين وسائط متعددة مثل الصورة، الصوت، النص، والفيديو ضمن عمل واحد. وتبرز كذلك خاصية الافتراضية، حيث يمكن إنتاج أعمال فنية في بيئات رقمية بالكامل مثل الواقع الافتراضي والمعزز، مما يوسع من حدود التجربة الجمالية خارج الإطار المادي التقليدي (رشدي، 2023: 451).

أما فيما يتعلق بأدوات إنتاج الفنون التشكيلية الرقمية، فهي تعتمد على مجموعة من البرمجيات والأجهزة التقنية التي تشكل البنية الأساسية للعمل الفني الرقمي، ومن أبرز هذه الأدوات برامج التصميم والمعالجة مثل Photoshop، وIllustrator، وBlender، والتي تُستخدم في إنتاج الصور ثنائية وثلاثية الأبعاد، بالإضافة إلى برامج التحريك والتصميم التفاعلي، كما تشمل الأدوات الأجهزة الرقمية مثل الحواسيب عالية الأداء، والأقلام الرقمية (Graphics Tablets)، وأجهزة الاستشعار التي تُستخدم في الأعمال التفاعلية، وقد ساهمت هذه الأدوات في توسيع إمكانيات الفنان، وجعلت العملية الإبداعية أكثر دقة ومرونة، ويضاف إلى ذلك تقنيات الذكاء الاصطناعي التي أصبحت تلعب دوراً متزايداً في إنتاج الصور والأعمال الفنية عبر الخوارزميات، حيث يمكن توليد أعمال فنية جديدة بناءً على بيانات أو أنماط بصرية محددة، مما يعكس تحولاً جذرياً في مفهوم الإبداع الفني (العفيفي، 2023: 11).

إن خصائص الفنون التشكيلية الرقمية وأدوات إنتاجها تعكس تحولاً عميقاً في بنية العمل الفني، حيث أصبحت التقنية عنصراً أساسياً في العملية الإبداعية، وأسهمت في توسيع آفاق التعبير الفني نحو أشكال أكثر تفاعلية وابتكاراً.

مفهوم الجودة الفنية ومعايير تقييمها في العمل التشكيلي:

تُعد الجودة الفنية في العمل التشكيلي من المفاهيم الجوهرية التي ترتبط بمدى نجاح العمل الفني في تحقيق قيمه الجمالية والتعبيرية والتقنية، بما يعكس كفاءة الفنان في توظيف العناصر البصرية والإمكانات التقنية لإنتاج عمل متكامل، ولا تقتصر الجودة الفنية على الجانب الشكلي فقط، بل تمتد لتشمل عمق الفكرة، وفاعلية التعبير، ومدى انسجام العناصر التشكيلية داخل العمل.

ومن حيث المفهوم، تشير الجودة الفنية إلى درجة الإتقان والتميز في بناء العمل التشكيلي من الناحية الشكلية والمضمونية والتقنية، بحيث يتحقق التوازن بين الفكرة والأسلوب والتنفيذ، ويُنظر إليها بوصفها معياراً مركباً يجمع بين الجماليات البصرية والقدرة التعبيرية والمهارة التقنية (إبراهيم، 2015: 73؛ شلبي، 2023: 451).

أما معايير تقييم الجودة الفنية في العمل التشكيلي فتتنوع وفقاً لعدة مستويات، أبرزها:

أولاً المعايير الجمالية، وتشمل التوازن، الإيقاع، الوحدة، التناغم، والتناسب بين عناصر العمل الفني، وهي عناصر تحدد مدى نجاح التكوين البصري في جذب المتلقي وتحقيق التأثير الجمالي المطلوب (أحمد، 2014: 206).

ثانياً المعايير التقنية، وتتمثل في جودة التنفيذ واستخدام الأدوات الرقمية أو التقليدية بدقة واحترافية، إضافة إلى القدرة على التحكم في البرامج والتقنيات المستخدمة في إنتاج العمل، بما يضمن وضوح الصورة ودقتها وفعاليتها البصرية (عبدالكريم، 2019: 690).

ثالثاً المعايير التعبيرية والدلالية، وهي التي تقيس مدى قدرة العمل الفني على نقل الفكرة أو الرسالة، وفاعلية الرموز والدلالات المستخدمة في إيصال المعنى المقصود، سواء بشكل مباشر أو رمزي (رشدي، 2023: 455).

رابعاً المعايير الابتكارية، والتي ترتبط بمدى جودة العمل الفني وقدرته على تقديم رؤية جديدة أو معالجة غير تقليدية، خاصة في الفنون الرقمية التي تتيح إمكانيات واسعة للتجريب والتجديد (العفيفي، 2023: 17).

خامساً المعايير التفاعلية في الفنون الرقمية، حيث يُضاف معيار جديد في الأعمال الرقمية يتمثل في مدى تفاعل العمل مع المتلقي واستجابته للمدخلات المختلفة، مما يعزز من قيمة التجربة الفنية ويجعلها أكثر حيوية (شليبي، 2023: 456). ومن هنا يمكن القول إن الجودة الفنية في العمل التشكيلي تمثل مفهوماً شمولياً يتجاوز الشكل الظاهري للعمل، ليشمل البنية الجمالية والتقنية والتعبيرية والتفاعلية، مما يجعل تقييم الأعمال الفنية عملية مركبة تعتمد على مجموعة من المعايير المتكاملة التي تعكس تطور الفنون التشكيلية في العصر الرقمي.

التطور التقني في الفنون البصرية (الذكاء الاصطناعي والواقع المعزز):

شهدت الفنون البصرية خلال العقود الأخيرة تحولاً جذرياً نتيجة التطور التقني المتسارع، حيث لم يعد الإبداع الفني مقتصرًا على الأدوات التقليدية، بل أصبح مرتبطاً بشكل وثيق بالتقنيات الرقمية الحديثة، وعلى رأسها الذكاء الاصطناعي والواقع المعزز، وقد أسهم هذا التطور في إعادة تشكيل مفهوم العمل الفني من حيث الإنتاج والعرض والتفاعل، ليصبح أكثر ديناميكية وتعدداً في الوسائط.

يمثل الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية أحد أبرز التحولات المعاصرة، حيث يُستخدم في توليد الصور، وتحليل الأنماط البصرية، وإنتاج أعمال فنية جديدة تعتمد على الخوارزميات والتعلم الآلي، وقد أدى ذلك إلى ظهور أشكال فنية غير تقليدية تعتمد على مشاركة الآلة في العملية الإبداعية، مما أعاد طرح سؤال حول مفهوم الإبداع ذاته وحدود دور الفنان (Manovich, 2020: 95).

كما يُعد الواقع المعزز (Augmented Reality) من التقنيات التي أحدثت تحولاً كبيراً في طريقة عرض وتلقي الأعمال الفنية، حيث يسمح بدمج العناصر الرقمية مع الواقع المادي في الزمن الحقيقي، مما يخلق تجربة بصرية تفاعلية تتجاوز حدود اللوحة أو الشاشة التقليدية، وقد ساهم ذلك في تحويل المتلقي إلى عنصر فاعل داخل التجربة الفنية (عبدالكريم، 2019: 687).

ويُلاحظ أن دمج الواقع المعزز في الفنون البصرية قد فتح آفاقاً جديدة أمام الفنانين لتقديم أعمال قابلة للتفاعل والتغير حسب موقع المشاهد أو حركته، وهو ما يعزز من البعد التجريبي للفن المعاصر ويمنحه طابعاً حيويًا متجدداً، كما ساهم التطور التقني في توسيع مفهوم الفضاء الفني، حيث لم يعد العمل الفني مرتبطاً بمكان مادي ثابت، بل أصبح يمكن عرضه في بيئات رقمية أو هجينة تجمع بين الواقعي والافتراضي، وهو ما أشار إليه عدد من الدراسات الحديثة حول الثقافة البصرية الرقمية. (Paul, 2023: 112)

وبالإضافة إلى ذلك، أدى هذا التطور إلى إعادة تشكيل العلاقة بين الفنان والعمل والمتلقي، إذ أصبح هناك تداخل بين هذه العناصر الثلاثة، بحيث لم يعد الفنان هو المصدر الوحيد للإبداع، بل أصبحت التقنية شريكاً في إنتاج المعنى البصري، بينما تحول المتلقي إلى مشارك نشط في تشكيل التجربة الفنية.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي والواقع المعزز يمثلان نقلة نوعية في الفنون البصرية، حيث أسهما في توسيع حدود الإبداع وإعادة تعريف مفاهيم العمل الفني والجمال والتلقي، بما يعكس التحول العميق الذي يشهده الفن في العصر الرقمي.

تأثير التطور التقني على الجودة الفنية في الفنون التشكيلية الرقمية:

أدى التطور التقني المتسارع في مجال الفنون التشكيلية الرقمية إلى إحداث تحولات عميقة في مفهوم الجودة الفنية، سواء على مستوى الإنتاج أو التلقي أو التقييم؛ فلم تعد الجودة الفنية تُقاس فقط بالإتقان اليدوي أو المهارة التقليدية، بل أصبحت مرتبطة بمدى توظيف التقنيات الرقمية في إنتاج عمل بصري متكامل يجمع بين الجمال والدقة والتفاعلية والابتكار.

من أبرز أوجه هذا التأثير رفع كفاءة الإنتاج البصري، حيث أتاح التطور في البرمجيات الرقمية إمكانية التحكم الدقيق في التفاصيل البصرية مثل الإضاءة، والظل، واللون، والتركيب، مما أدى إلى إنتاج أعمال ذات جودة عالية من حيث الوضوح والدقة البصرية، كما ساعدت الأدوات الرقمية في تقليل الأخطاء الفنية وإتاحة إمكانيات التعديل المستمر، وهو ما انعكس إيجاباً على جودة العمل النهائي، كما أسهم التطور التقني في توسيع آفاق الإبداع الفني، حيث لم يعد الفنان مقيداً بالوسائط التقليدية، بل أصبح قادراً على استخدام تقنيات متعددة مثل النمذجة ثلاثية الأبعاد، والتصميم التفاعلي، والذكاء الاصطناعي، مما أتاح إنتاج أعمال أكثر تعقيداً وثنائية بصرياً (عبدالكريم، 2019: 692).

ومن جهة أخرى، ساعدت التقنيات الحديثة في تعزيز البعد التفاعلي للعمل الفني، وهو أحد مؤشرات الجودة الفنية في الفنون الرقمية، حيث أصبح العمل الفني يستجيب لحركة المتلقي أو مدخلاته، مما يرفع من قيمة التجربة الجمالية ويجعلها أكثر حيوية وتأثيراً (الزهراني، 2024: 98).

كما أدى التطور التقني إلى إعادة تعريف معايير الجودة الفنية نفسها، إذ لم تعد الجودة تعتمد فقط على الثبات الشكلي، بل أصبحت تشمل عناصر مثل التحديث المستمر، وقابلية التعديل، والتكامل بين الوسائط، والقدرة على التفاعل مع الجمهور، وهذا التحول يعكس طبيعة الفنون الرقمية بوصفها فنوناً ديناميكية متغيرة باستمرار (رشدي، 2023: 457).

وفي المقابل، يطرح هذا التطور بعض التحديات المتعلقة بالجودة الفنية، مثل الاعتماد المفرط على التقنيات الجاهزة أو القوالب الرقمية، مما قد يؤدي أحياناً إلى تقليل البعد الإبداعي الفردي إذا لم يتم توظيف التقنية بشكل واعٍ ومبتكر. وبناءً على ذلك، يمكن القول إن التطور التقني قد أسهم بشكل كبير في الارتقاء بالجودة الفنية في الفنون التشكيلية الرقمية، من خلال تعزيز الدقة والإبداع والتفاعلية، إلا أن الحفاظ على هذه الجودة يتطلب توازناً بين استخدام التقنية والبعد الإبداعي الإنساني لضمان إنتاج أعمال فنية ذات قيمة جمالية ومعرفية مستدامة.

العلاقة بين الإبداع الفني والتقنيات الرقمية الحديثة:

تُعد العلاقة بين الإبداع الفني والتقنيات الرقمية الحديثة علاقة تكاملية وتفاعلية، حيث لم تعد التقنية مجرد وسيلة مساعدة في إنتاج العمل الفني، بل أصبحت جزءاً أساسياً من العملية الإبداعية ذاتها، وقد أدى هذا التحول إلى إعادة صياغة مفهوم الإبداع الفني، بحيث أصبح يعتمد على التفاعل بين الفنان والأداة الرقمية والبرمجيات والخوارزميات في بناء العمل البصري. يتمثل أحد أبعاد هذه العلاقة في أن التقنيات الرقمية وسّعت نطاق الإبداع، إذ وفرت للفنان إمكانيات غير محدودة للتجريب والتعديل وإعادة الإنتاج، مما أتاح إنتاج أعمال أكثر تعقيداً وتنوعاً من حيث الشكل والمضمون؛ فالأدوات الرقمية مثل برامج التصميم ثلاثي الأبعاد، وتحرير الصور، والتوليد الخوارزمي، أصبحت منصات لإطلاق الأفكار الإبداعية بشكل أسرع وأكثر مرونة (كرم، 2021: 715).

كما أسهمت التقنيات الرقمية في تحويل دور الفنان من المنفذ إلى الموجه الإبداعي، حيث أصبح الفنان يحدد الفكرة والاتجاه العام للعمل، بينما تتولى الأدوات الرقمية تنفيذ أجزاء كبيرة من العمليات التقنية، خاصة في الأعمال المعتمدة على الذكاء الاصطناعي أو التوليد الآلي للصور (العفيفي، 2023: 21).

ومن جهة أخرى، أدت هذه العلاقة إلى ظهور أنماط جديدة من الإبداع التفاعلي، حيث لا يكتمل العمل الفني إلا من خلال تفاعل المتلقي معه، سواء عبر الحركة أو الصوت أو البيانات، مما يجعل الإبداع عملية مشتركة بين الفنان والتقنية والجمهور، كما ساهمت التقنيات الحديثة في تعزيز التجريب الفني، حيث أصبح بالإمكان اختبار أفكار بصرية متعددة بسرعة دون تكاليف مادية كبيرة، مما شجع على الابتكار وكسر القوالب التقليدية في التفكير الفني، وفتح المجال أمام أساليب جديدة في التعبير البصري (إبراهيم، 2015: 81)

ومع ذلك، فإن هذه العلاقة تطرح أيضًا تحديًا مهمًا يتمثل في الحفاظ على الهوية الإبداعية للفنان في ظل الاعتماد المتزايد على الأدوات الرقمية الجاهزة، مما يتطلب وعيًا نقديًا في توظيف التقنية بحيث تظل وسيلة للإبداع وليس بديلاً عنه. وبناءً على ذلك، يمكن القول إن العلاقة بين الإبداع الفني والتقنيات الرقمية الحديثة هي علاقة ديناميكية قائمة على التفاعل والتكامل، حيث أسهمت التكنولوجيا في توسيع حدود الإبداع، بينما ظل العنصر الإنساني هو المحرك الأساسي لتوجيه هذه التقنيات نحو إنتاج أعمال فنية ذات قيمة جمالية وفكرية عالية.

الدراسات السابقة:

1- دراسة (الزهراني، وأبو الخير، 2024)، بعنوان: "الجمع بين الفن الرقمي والفن التشكيلي كمدخل لتصميم الإعلان - المملكة العربية السعودية".

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على الفن الرقمي وإمكانية الاستفادة منه من خلال الدمج بين تكنولوجيا الحاسوب والفن التشكيلي في مجال تصميم الإعلان، ويتكون مجتمع وعينة الدراسة من مجموعة من الأعضاء بقسم التربية الفنية بكلية التربية جامعة الباحة والبالغ عددهم (9).

وتمثلت نتائج الدراسة في أن المتوسط الكلي لمجالات الفن الرقمي والفن التشكيلي كمدخل لتصميم الإعلان بلغ متوسطة (4.00) وانحراف معياري (4.00) ودرجة أهمية كبيرة جدًا، وأن جميع المجالات جاءت بدرجة كبيرة جدًا وتراوحت متوسطاتها الحسابية بين (3.00 - 4.00). وجاء في المرتبة الأولى مجال البناء الفني للتصميم بمتوسط حسابي (4.00) وانحراف معياري (4.04) ودرجة أهمية كبيرة جدًا.

كما أظهرت نتائج الدراسة أن الدرجة الكلية لمحور البناء الفني للتصميم كمدخل لتصميم الإعلان بلغ متوسطة (4.00) وانحراف معياري (4.04) ودرجة أهمية كبيرة جدًا، كما بلغت الدرجة الكلية لمحور القيمة الفنية والجمالية للتصميم (3.00) وانحراف معياري (4.00) ودرجة أهمية كبيرة جدًا، وأظهرت النتائج وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين مدى أهمية البناء الفني للتصميم والقيمة الفنية والجمالية للتصميم.

وقد أوصت الدراسة بإدراج الفنون الرقمية وبرامجها وأدواتها ضمن برامج إعداد معلمي ومعلمات التربية الفنية في كليات التربية، وإدراج الفنون التشكيلية وبرامجها وأدواتها ضمن برامج الإعداد، إضافة إلى إصدار نشرات دورية لتعريف معلمات التربية الفنية بكل ما هو جديد في مجال الفنون الرقمية والتشكيلية.

2- دراسة (العفيفي، 2023)، بعنوان: "إمكانات الذكاء الاصطناعي في فنون الرسم الرقمي لطلاب تكنولوجيا التعليم (دراسة استكشافية) - مصر".

تعد فنون الرسم الرقمي من الفنون الحديثة التي تعتمد بشكل كبير على تكنولوجيا الحاسب الآلي، ومع ظهور الذكاء الاصطناعي أصبح بالإمكان إنتاج أعمال فنية رقمية باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، مما يفتح آفاقاً جديدة أمام الفنانين والمصممين وطلاب تكنولوجيا التعليم، وتهدف هذه الدراسة إلى استكشاف إمكانات الذكاء الاصطناعي في فنون الرسم الرقمي، وكيف يمكن توظيفها في مجال تكنولوجيا التعليم، وذلك من خلال تحليل بعض الأدوات والبرامج التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي في إنتاج الصور الرقمية.

وقد تم استخدام بعض المنصات مثل Leonardo.ai و Microsoft Bing Images في إنتاج أعمال فنية رقمية تعتمد على الذكاء الاصطناعي، وتم تحليل هذه الأعمال من حيث الجودة والدقة والإبداع الفني، وأظهرت نتائج الدراسة أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون أداة فعالة في تعليم فنون الرسم الرقمي، حيث يساعد الطلاب على تطوير مهاراتهم الإبداعية والتقنية، ويوفر لهم فرصاً لتجربة أساليب جديدة في التعبير الفني.

وتوصي الدراسة بضرورة دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في مناهج تكنولوجيا التعليم، وتدريب الطلاب على استخدامها بشكل فعال، مع التأكيد على أهمية الحفاظ على الجانب الإنساني والإبداعي في العملية الفنية، كما تشير إلى أن الرسم الرقمي يعتمد على الذكاء الاصطناعي ويمكن أن يعزز التعلم الذاتي وينمي الحس الفني لدى المتعلم.

3- دراسة (كرم، 2021)، بعنوان: "فنون الرسم الرقمي واستراتيجيات تطويرها على المستوى التقني ووسائل الارتقاء بها تطبيقياً في الجامعات العربية: دراسة توضيحية وتحليلية فنية موسعة، الأردن".

ويدور البحث في فلك التطور التقني المعاصر والملازم لأنظمة الفنون البصرية الرقمية، وتنفيذها وفق أحدث أساليب تقنيات العصر، ومن ضمن تلك التقنيات كانت وسائل إخراج وإعداد الرسومات التوضيحية والتصويرية وفق تقنيات البرامج الرقمية المتطورة، وإضفاء مخرجات جديدة لعالم الفنون البصرية الواسع والمتطور والمتسارع في خطوات نموه، وهنا كانت الحاجة ماسة وضرورية للفت نظر المختصين لأهمية هذا المجال وضرورة توفير التقنيات والمتطلبات والوسائل اللازمة لإنتاجها وفق أحدث وأجود المعايير.

ويتناول البحث هذا الموضوع بإسهاب وتوضيح وافٍ، محلاً كافة تفاصيل وملابسات هذا الفن المتميز، وضرورياته ووسائله وتقنياته وأساليبه والمجالات والحقول البصرية التي تناولها وخدمها، إضافة إلى تقديم تجارب فنية خاصة من تنفيذ الباحثين كتعزيز بصري لموضوعه.

وتتمثل أهمية وأهداف البحث في تسليط الضوء على ضرورة الاهتمام بالتقنيات والوسائل التنفيذية والأدائية المتطورة، وأهمية استخدامها في الأداء الفني البصري الرقمي للوصول إلى أعلى جودة في المخرجات الفنية وتحقيق الأثر البصري المنشود من قوة الإبهار والتأثير.

أما مشكلة البحث فتتمثل في عدم إدراك العديد من الجهات الأكاديمية والتعليمية لأهمية تطوير الأساليب المستخدمة في تدريس الفنون البصرية الحديثة، وعدم مواكبة تطور التقنيات الرقمية التي تخدم الفنون البصرية المعاصرة، مما ينعكس على جودة مخرجات الفنانين والطلبة في هذا المجال.

4- دراسة (عبدالكريم، 2019)، بعنوان: "التطور التقني للصورة في الفنون التشكيلية - العراق".

إن الفن في أبسط صوره هو تمثيل لفكرة يمكن أن تتخذ شكلاً أو تطبيقاً بوسائط متعددة تتفق مع المعايير والمفاهيم الجمالية التشكيلية، وقد غيرت التكنولوجيا الرقمية الأداء الفني التقليدي، وأوجدت أشكالاً جديدة مثل التركيب الرقمي، وفن الفيديو، ورسوم الكمبيوتر، والرسوم المتحركة الرقمية، والرسوم ثلاثية الأبعاد، والتصوير الضوئي المجسم (الهولوجرام) وغيرها.

وتناول البحث مرجعيات هذه التحولات التقنية والأشكال والأساليب التي ظهرت عليها النتاجات التشكيلية في حضور الوسائط التقنية الجديدة، وطرق وآليات بنائها، وقد توصل البحث إلى نتائج من أهمها أن استخدام الحاسوب في فن الرسم أحدث متغيرات مهمة في الإظهارات التقنية للسطوح البصرية، حيث أسس نظاماً تكاملياً أسهم في إغناء الأدوات الأدائية، وأتاح قدرات لم تكن متوافرة في الرسم اليدوي، مثل حركية السطح التصويري والتحكم بأبعاده من خلال برامج الرسم الاتجاهي، فضلاً عن توفير أنظمة لونية متعددة وحرية التحكم بها وتغييرها، كما أدخل الحاسوب معايير جديدة للتقييم الفني والجمالي للعمل التشكيلي الحاسوبي، مثل اتساع رقعة التداول وميكانيزم التلقي التفاعلي، ونظم العرض والإخراج نحو العوالم الافتراضية، مما انعكس على محتوى الأعمال وتفعيل الفكرة وآليات التلقي المعاصرة.

5- دراسة (أحمد، 2014)، بعنوان: "جماليات الفنون الرقمية: دراسة تحليلية للواقع الافتراضي وأساليب إخراجها الفني - السودان".

حدد الباحث مشكلة البحث من منظور إيجاد إطار عملي لفلسفة الجمال في العالم السيبراني، وإرساء صيغ ومعايير وتدابير تحكم جماليات الفنون الرقمية من خلال تعريف قيم الجمال التي تعمل في العالم الافتراضي في جوانب البرمجيات، التصميم، التلوين والإضاءة، الكتابة، الرسم في الأبعاد الثلاثة، وأساليب المؤثرات، وكانت هذه المحاور الرئيسية لمشكلة البحث. وهدفت الدراسة إلى استنباط أسس لتطوير مفاهيم جماليات الواقع الافتراضي وتحديد جوانبه المختلفة، وإضافة تقاسير وأوصاف وتسميات لمكونات وعناصر الواقع الافتراضي والإخراج الفني الرقمي، كما هدفت إلى وضع إرشادات عملية تساعد الدارسين للحصول على نتائج تصميمية ممتازة من خلال الفنون الرقمية في مجال الواقع الافتراضي، وتبسيط الضوء على أعمال الواقع الافتراضي التي تتسم بالأصالة والتميز.

واستخدم الباحث منهج تحليل المحتوى وأسلوب دلقي، واستعان بمقابلات مع مختصين في الفنون الرقمية والواقع الافتراضي، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: أهمية التزام جماليات الواقع الافتراضي بالأسس الجمالية التقليدية لفن التصميم، وأن الخيال يمثل عنصراً جمالياً مهماً في برمجيات الواقع الافتراضي، وضرورة المزج بين المؤثرات والأشكال الواقعية والأصوات والإضاءة لإضفاء الجمالية على الأعمال، وأن أصالة المصمم وبناء قدراته ومهاراته وخياله تعد أساس جمالية الإنتاج في هذا المجال، كما أوصت الدراسة بإعداد الممارس للواقع الافتراضي بفكرة محددة للحصول على أفضل نتيجة، وإتاحة الوقت الكافي للتدريب في معامل الجرافيك، والتأكيد على أن الواقع الافتراضي ليس جانباً جمالياً فقط بل يخدم الجانب الوظيفي أيضاً، مع ضرورة التكامل بين مكونات الرسالة الافتراضية.

منهجية البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره الأنسب لدراسة الظواهر الفنية المعاصرة وتحليل أبعادها في سياقها الطبيعي، ويقوم هذا المنهج على وصف وتحليل مفهوم الجودة الفنية في الفنون التشكيلية الرقمية، وتفسير العلاقة بين التطور التقني والتحولات الجمالية والإبداعية في العمل الفني.

كما تم الاعتماد على مراجعة الأدبيات العلمية والدراسات ذات الصلة، وتحليل مضامينها بهدف بناء إطار نظري متكامل يوضح أثر التقنيات الحديثة في إعادة تشكيل مفاهيم الفن الرقمي ومعايير تقييمه، مع التركيز على استخلاص المؤشرات التي تعكس تطور مفهوم الجودة الفنية في العصر الرقمي.

مجال البحث:

يندرج هذا البحث ضمن مجال الفنون التشكيلية الرقمية والدراسات الجمالية المعاصرة، ويتقاطع مع مجالات الفنون البصرية، وتقنيات التصميم الرقمي، ودراسات الإعلام البصري، ويركز البحث بشكل خاص على دراسة مفهوم الجودة الفنية في الأعمال الرقمية، وتحليل علاقته بالتطورات التقنية الحديثة التي تشهدها بيئة الإنتاج الفني المعاصر.

أدوات البحث:

اعتمد البحث على مجموعة من الأدوات المنهجية المناسبة لطبيعته الوصفية التحليلية، من أبرزها:

- 1- تحليل الأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بالفنون التشكيلية الرقمية والتطور التقني.
- 2- تحليل المحتوى العلمي للمراجع العربية والأجنبية ذات الصلة بموضوع البحث.
- 3- تحليل التقارير والدراسات المتخصصة في الفنون الرقمية والتقنيات الحديثة.
- 4- التحليل المفاهيمي للمصطلحات الأساسية مثل الجودة الفنية، والإبداع الرقمي، والتقنيات التفاعلية.

خطوات وإجراءات البحث:

سار البحث وفق خطوات منهجية منظمة تمثلت في:

- 1- تحديد مشكلة البحث وصياغة تساؤلاته الرئيسية والفرعية.
- 2- جمع البيانات من المصادر العلمية والدراسات السابقة.
- 3- بناء الإطار النظري المرتبط بالفنون التشكيلية الرقمية والتطور التقني.
- 4- دراسة العلاقة بين التطور التقني ومعايير الجودة الفنية.
- 5- تفسير النتائج في ضوء الإطار النظري.
- 6- صياغة النتائج النهائية والتوصيات والمقترحات.

النتائج:

- 1- أثبت البحث أن التطور التقني أسهم بشكل مباشر في تحسين الجودة الفنية في الفنون التشكيلية الرقمية.
- 2- أصبحت الجودة الفنية مفهوماً مركباً يجمع بين الجوانب الجمالية والتقنية والتفاعلية.
- 3- أدت التقنيات الرقمية إلى توسيع إمكانات الإبداع الفني وإعادة تشكيل أساليبه.
- 4- ساهم الذكاء الاصطناعي والواقع المعزز في تطوير أشكال جديدة من الفن التفاعلي.
- 5- أعادت التقنيات الحديثة صياغة معايير تقييم العمل الفني لتصبح أكثر شمولاً ومرونة.
- 6- أفرز التطور التقني تحديات تتعلق بالموازنة بين الإبداع الإنساني والتقني.

التوصيات:

- 1- ضرورة إدماج التقنيات الرقمية الحديثة في مناهج الفنون التشكيلية والتعليم الفني.
- 2- تدريب الفنانين والطلاب على استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي والواقع المعزز بشكل إبداعي.
- 3- تطوير معايير حديثة وشاملة لتقييم الجودة الفنية في الفنون الرقمية.
- 4- دعم البحث العلمي في مجال الفنون الرقمية والتقنيات الإبداعية.
- 5- تشجيع الإنتاج الفني التفاعلي القائم على الدمج بين الفن والتكنولوجيا.
- 6- تعزيز الوعي النقدي لدى الفنانين حول الاستخدام الواعي للتقنيات الرقمية.

المقترحات:

- 1- إجراء دراسات مقارنة بين معايير الجودة في الفنون التقليدية والرقمية.
- 2- دراسة أثر الذكاء الاصطناعي على مفهوم الإبداع الفني بشكل معمق.
- 3- بحث دور التفاعل الرقمي في تحسين تجربة المتلقي والجودة الفنية.
- 4- تحليل تطبيقات الواقع الافتراضي والمعزز في تطوير الفنون التشكيلية.
- 5- دراسة أثر التعليم الرقمي على تنمية المهارات الفنية الإبداعية.

الخاتمة

خلص هذا البحث إلى أن التطور التقني المعاصر قد أحدث تحولاً جوهرياً وعميقاً في بنية الفنون التشكيلية الرقمية، ولم يقتصر هذا التحول على تطوير الأدوات والوسائط المستخدمة في الإنتاج الفني، بل امتد ليشمل إعادة صياغة المفاهيم الجمالية ذاتها، وإعادة بناء معايير الجودة الفنية التي تُقيّم من خلالها الأعمال الفنية؛ فقد أصبح العمل الفني الرقمي كياناً ديناميكياً متغيراً، يتفاعل بشكل مستمر مع التقنية، ومع المتلقي، ومع الزمن، مما أضفى عليه طابعاً حيويًا قائمًا على التغيير والتجدد المستمر، وأدى إلى تجاوز فكرة العمل الفني الثابت إلى مفهوم أكثر مرونة وانفتاحًا. وفي ضوء هذا التحول، أعاد البحث تعريف مفهوم الجودة الفنية بوصفه مفهومًا مركبًا ومتعدد الأبعاد، لا يعتمد فقط على الإتقان التقني أو الدقة التنفيذية، بل يشمل أيضًا العمق الجمالي، والقدرة التعبيرية، والبعد التفاعلي الذي أصبح عنصرًا أساسيًا

في الفنون الرقمية المعاصرة، وهذا يعكس طبيعة الفنون التشكيلية الرقمية باعتبارها مجالاً فنياً يتسم بالتداخل بين البعد الجمالي والبعد التقني والبعد التفاعلي في إطار واحد متكامل.

كما أوضح البحث أن العلاقة بين الفن والتكنولوجيا لم تعد علاقة استخدام وظيفي للأدوات التقنية في خدمة العمل الفني فقط، بل أصبحت علاقة تكامل وتفاعل وإنتاج مشترك للمعنى البصري، حيث باتت التقنية شريكاً فعلياً في العملية الإبداعية، تسهم في توليد الصورة الفنية وتشكيلها وإعادة صياغتها، وبناءً على ذلك، يوصي البحث بضرورة إعادة النظر في معايير تقييم الفنون التشكيلية الرقمية بما يتلاءم مع طبيعة التحول الرقمي، والعمل على تطوير أطر تقييم حديثة تراعي هذا التكامل بين الإبداع الإنساني والتطور التقني، بما يضمن الحفاظ على جودة الإنتاج الفني واستمراره في سياق الفنون المعاصرة.

قائمة المصادر المراجع:

أولاً: المراجع العربية

1- إبراهيم، أمل مصطفى، (2015): "المفاهيم الجمالية للفنون الرقمية في ضوء متغيرات عصر الحداثة وما بعد الحداثة"، القاهرة: جمعية أمسيا مصر.

2- أحمد، أبو بكر الهادي، (2014): "جماليات الفنون الرقمية: دراسة تحليلية للواقع الافتراضي وأساليب إخراجه الفني"، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الفنون الجميلة والتطبيقية، السودان، ص206.

3- رشدي، سلوى، (2023): "التحول الرقمي وأثره في الفنون المعاصرة"، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، 8(9)، ص449-460.

4- الزهراني، فوزية محمد سعيد؛ أبو الخير، شندي محمود محمد حسين، (2024): "الجمع بين الفن الرقمي والفن التشكيلي كمدخل لتصميم الإعلان"، جامعة الباحا، المملكة العربية السعودية، ص92.

5- شليبي، ريهام، (2023): "تأثير الفنون الرقمية في تأكيد الجوانب الإبداعية لأعمال التصوير الجداري"، مجلة العلوم الاجتماعية والفنون التطبيقية.

6- عبد الكريم، عدي فاضل، (2019): "التطور التقني للصورة في الفنون التشكيلية"، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2(46)، ص683-695، العراق.

7- العفيفي، طارق محمد، (2023): "إمكانات الذكاء الاصطناعي في فنون الرسم الرقمي لطلاب تكنولوجيا التعليم (دراسة استكشافية)"، مجلة تكنولوجيا التعليم والتعلم الرقمي، المجلد3، العدد3، ص2، مصر.

8- كرم، ريهام، (2021): "فنون الرسم الرقمي واستراتيجيات تطويرها على المستوى التقني ووسائل الارتقاء بها تطبيقياً في الجامعات العربية: دراسة توضيحية وتحليلية فنية موسعة"، المجلة الدولية لأبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، جامعة البصرة ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، الأردن، المجلد2، العدد2، ص670-741.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- 1- Al-Arifi, T. M. N. (2023). The development of the technical aesthetic in Saudi digital arts design. Arts and Architecture Journal, 4(2), 1–22. <https://doi.org/10.21608/aaaj.2023.327561>
- 2- Academy Journal, 117, 319–332. <https://doi.org/10.35560/jcofarts1615>
- 3- Manovich, L. (2020). Cultural analytics. MIT Press.
- 4- Paul, C. (2023). Digital art (4th ed.). Thames & Hudson.
- 5- Zreiba, H. M. (2024). Digital art as a medium to enrich a contemporary pictorial painting. Arts and Architecture Journal, 5(2), 11–20. <https://doi.org/10.21608/aaaj.2024.347930.1108>